كلمة رئيس الجامعة الأنطونيَّة الأب ميشال جلخ
في حفل تكريم عادل مالك
٠٦ حزيران ٢٠١٨

عَلَمُ الإعلام
في المستهلّ، أنقلُ إليكم بفرحٍ وتهانٍ عميقة، تحيّات نيافة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي وقد شرَّفني تمثيلَه في هذه الاحتفاليَّة. غبطتُه يحيِّيكم من حيثُ أتيتُم ووفَدتُم شخصيّاتٍ سياسية وروحيّة ونقابيّة وإعلاميّة وثقافيّة، وللمُكرَّم الأُستاذ عادل مالك بشكلٍ خاصٍّ ومميَّز، أتوجَّه باسم البطريرك الرّاعي حاملًا إليه البركة الأبويَّة لمسيرته الإعلاميَّة الرائدة، وسيرته الحافلة بالنجاحات، مع الدُّعاء لأجله لمزيدٍ من العطاء من أجل لبنان تحت عين الله، والمبارَكة بهذا التكريم المُعَدِّ من الجامعة الأنطونيَّة .

مع دنُوِّ خواتيم كلِّ عام أكاديميٍّ تُتوِّجُ جامعتُنا فصولَها بمناسبتَين اثنتين لهما موقعٌ في قلب المكان وعُمق الزمان، ووقعٌ يبلغُ صداهُ بعيدًا: تخريجُ دُفعة طلّابنا من بَوّابتنا الكبيرة إلى بَوّابات الحياة، واستقبالُ عَلَمٍ كبيرٍ يدخلُ من بَوّابتِنا إلى رِحابنا مكرَّمًا، وبه تتكرَّمُ الأنطونيَّة.

منذ اثنَي عشرَ عامًا، ونحن نُكسي مكتبتَنا وذاكرةَ ثقافتِنا كُتبًا تخصُّ أعلامًا من لبنان، مفكِّرينَ وفلاسفة، بحّاثةً وكُتّابًا، روحيِّين وعِلمانيِّين، شُعراءَ وروائيّين. إثنتا عشرةَ مرّةً علَّقنا أسماءَهم على جِداريّات جامعتنا بحضورهم بيننا ليلمُسوا التكريمَ بالعينِ واليدِ والقلبِ الخافق .

فهذه السلسلةُ العَلَميّةُ المشرقةُ جامعيًّا إستهلَلناها مع "عَلَم الاستقلال الفلسفيِّ" ناصيف نصّار ثمَّ "عَلَم الأصالة المنفتحة" جورج قرم وتلاه بولس الخوري "فيلسوفُ اللّاكمال" وأنطوان حميد موراني "عَلَمُ كنيسة الرّجاء"، فـ"عَلَمُ المباني والمعاني" أحمد بيضون، و"أسقفُ العربيّة" المطران جورج خضر. وتتالت الأعلامُ "فيلسوفُ الكلمة والآخر" خليل رامز سركيس و"مؤرِّخُ البُنى والتحوُّلات" وجيه كوثراني ثمَّ أعلامُ الكلمةِ والأدبِ والفنِّ الملتزِم: مي منسّى "حبرٌ تعشَقُه الكلمة"، صلاح ستيتيّه "ماءُ الشعرِ نارُه" ونضال الأشقر "حكايةُ نضال"، وها هو "علَمُ الزمنِ الجميل" يُعيد إلينا اليومَ في مِحراب جامعتنا جمالات الزمن الإعلاميِّ الأوّل كلمةً وتعبيرًا، مقالةً وخَبرًا، صوتًا وصورة، وبه نحتفي فنكرِّمُ خيرَ تكريمٍ الإعلاميَّ القدير، الأستاذ عادل مالك .

فمع اختمار سنوات عادل مالك الإعلاميَّة، وتحقيقه نِتاجاتٍ توثيقيّةً ومقابلاتٍ مع كبار الشخصيّات والزعماء في لبنان والعالَمَين العربيِّ والغربيّ، وريادته في البرامج الحِواريّة من بداياته عبرَ شاشة تلفزيون لبنان وتقديم نشرات الأخبار حتّى العام سبعة وسبعين عشيَّةَ انتقاله إلى لندن لمرحلةٍ إعلاميَّةٍ امتداديّة، صارت يَراعتُه اليومَ لسانَ حالِه وتحوّل إلى مجال التأليف والكتابة وتسطير مراحل واكبَها وأدركَ خباياها في صفحات، هي بمثابة مراجعَ للطلبة والإعلاميّين وقُرّاءِ تاريخِ لبنانَ القريب، وليبنوا من خلالها لبنانَ الغد .

إنّ عادل مالك له ميزتُه في الوسط الإعلاميّ، وله مكانتُه على المستوى الوطنيّ، وله الثقةُ والاحترام الكاملان مِمَّن عرفوه وتتلمذوا على يديه في الإعلام. ولأنّ الجامعة الانطونيّة تُسجِّل أسماء أَعلامها بحروفٍ تُشعُّ في هيكلها

التعليميِّ-الأكاديميّ، فهي ترى في حَفْرِ حروف اسم عادل مالك على جِداريّتِها حَفْرَ روحِ الكلمة وجماليّتها الزمنيّة، ونشرَ رسالةٍ جامعيّةٍ من نوعٍ مختلف بين الطلّاب والأساتذة، ذلك لأنّه عَدَلَ في كلمته وخِطابه، وحتّى في سَبْقِه الصحافيّ عند مفاصلَ لبنانيّةٍ وعربيّةٍ عدّة، ولأنَّه امتلك ثقافةً شاملةً بيِّنةً وناصيةَ أخلاقٍ إعلاميّةٍ فريدةٍ في التعامل مع زملائه والشأن العامّ، فطغى اسمُه على صورته المبتعدة فترةَ الحرب المريرة عن الشاشة، ولم يسعَ لتكونَ صورتُه أمام اسمِه يومًا .

نصفَ قرنٍ فأكثر، بقيَ الأُستاذ مالك يَحفظُ أمانةَ الإعلام، وظلَّ وَفِيًّا للبنانَ عبرَ مواضيعَ ومقابلاتٍ وكتاباتٍ عنه في لندن والعواصم الغربيَّة، ليعودَ إليه من رَماد الوقت، واسمُه يُضيءُ ويسبَقُه إلى المحطّات الإعلاميّة والمكتبات الورقيّة، وها هو اسمُه اليومَ يمضي أمامَه إلى الجامعة الأنطونيَّة، يلوح عَلَمًا ونُعلنُه في زمننا المقلِق والقلِق على الكلمة وأعلامها، نُعلنُه "عَلم الزمن الجميل... عادل مالك".